العرب
السبت 2021/11/20
السنة 44 العدد 12246

الرياضة قوة قطر الناعمة لكسب الرأي العام الغربي

باريس سان جرمان أداة الدوحة للإغواء العالمي

لا تنحصر علاقة قطر ونادي باريس سان جيرمان الفرنسي في الرياضة، بل تتجاوزها نحو اعتماد الإمارة الخليجية على هذا النادي الرياضي الشهير ضمن سياستها لكسب تأييد الرأي العام الغربي من البوابة الفرنسية، ويعدّ أبرز مثال على تطويع قطر للرياضة كورقة قوة ناعمة.

الرياضة سلاح فتاك استغلته قطر مبكرا

باريس - قبل نحو عشر سنوات، أدركت قطر الإمارة الخليجية الغنية، أنّه ليس هناك أحسن من رياضة جماعية شعبية ككرة القدم لتخدم أيديولوجيات توسيع نفوذها، فاستثمرت في الرياضة التي تعدّ أفيون الشعوب في العصر الحديث، لتسهّل عليها الطريق نحو كسب الرأي العام العالمي.

وضخت قطر في العام 2011 الكثير من أموالها لشراء نادي باريس سان جيرمان الفرنسي الذي يحظى بشعبية كبيرة، والذي أصبح منذ ذلك الحين على ملك شركة قطر للاستثمارات الرياضية، وهي شركة تابعة للصندوق السيادي القطري جهاز قطر للاستثمار.

مارك لافيرن

قطر مع نادي باريس سان جيرمان تؤثر في العالم بأسره

كارول غوميز

نادي باريس سان جرمان هو الواجهة الأفضل لقطر

دانيال رايشي

الرياضة تمنح قطر فرصة خوض نزالات كبيرة دوليا

ويرى خبراء أن قطر فرضت نفسها بقوة على الساحة الرياضية العالمية على مدى سنوات خلت، وبالتالي فإن استثمارها في نادي باريس سان جرمان واستخدامه كأداة مركزية في دبلوماسية القوّة الناعمة للإمارة الخليجية الغنية بالغاز، يجب ألا يتغيّر بمرور كأس العالم لكرة القدم في غضون عام.

وتعبير "القوة الناعمة" الذي برز في أوائل التسعينات، كان وصفا أطلقه المنظر الأميركي للعلاقات الدولية جوزيف ناي. وهو يحدّد قوّة التأثير والإقناع لدى كيان ما على فاعل آخر، دون وسائل قسرية.

ممر قطري

ماذا ستفعل قطر بعد انتهاء المونديال؟ هل ستواصل استثمارها الكبير في النادي الباريسي، في الوقت الذي أنفقت فيه الإمارة بالفعل أكثر من مليار يورو منذ استحواذ شركة قطر للاستثمارات الرياضية على النادي في العام 2011، من دون أن تتمكن من الفوز بدوري أبطال أوروبا؟

يدور هذا السؤال بصمت في صفوف مراقبي الكرة الفرنسية، وخصوصا أنصار النادي الباريسي الذين شاهدوا كيليان مبابي والبرازيلي نيمار والأرجنتيني ليونيل ميسي يوقعون في باريس، بصفقات مالية غير منطقية أحيانا.

لكن حتى الآن، يبدو هذا الأمر خارج حسابات قطر. إذ يقول الباحث في العلوم الجيوسياسية والمتخصّص في شؤون دول الخليج رافايل لو ماغواريبك "أعتقد أن كأس العالم ما هو إلا ممر، إنه انتصار بحد ذاته لقطر. لكن هذا لا ينبغي أن يغيّر سياستها بأي شكل من الأشكال".

ولا يبدو أن قطر تستثمر في الرياضة وخاصة منها كرة القدم، بعيدا عن التوجه العام الذي يتبعه السياسيون والحكومات، من خلال شراء بعض الأندية مثلا أو إنشاء علاقات شخصية مع مشاهير الكرة، لاستغلال شعبية اللاعبين في ترويج الأفكار والإقناع بها وحتى إلهاء الشعوب عن قضاياها الأساسية.

ويحذر الخبراء من أن التنبؤ بالمستقبل والاستراتيجية الدبلوماسية لبلد ما، هو أمر محفوف بالمخاطر.

والمخاطر تتعدّد هنا، ويمكن لعوامل عدّة التدخل وربما تعديل شبكة تحليل صالحة في لحظة معينة. لكن موجة التمدّد التي قادتها الإمارة الخليجية لما يقارب 30 عاما تبدو راسخة جيدا في استراتيجيتها.

يشير مدير الأبحاث في معهد "سي. أن.أر.أس" وجامعة تور مارك لافيرن إلى أنه "بعد فترة وجيزة من الغزو الأميركي للعراق، طرحت قطر على نفسها سؤالا: ما الذي يمكن أن يجنّبها هجوما مماثلا؟ ليس جيشها ولا شركاتها النفطية ولا تقنياتها. إنه الرأي العام الغربي".

ويضيف المتخصّص في العلوم الجيوسياسية "لقد طوّرت قطر مجموعة كاملة من الركائز التي يمكن ربطها بالقوّة الناعمة، الفن، والسياسة الرياضية العالمية، والتي يُعدّ فيها باريس سان جرمان أداة للإغواء العالمي. إنها عملية بناء صورة سلسة، غريبة، ومثالية. قطر لن تتوقف عن تطوير هذه الاستراتيجية غدا".

تأثير عالمي

يرى خبراء أن هذه السياسة التي اتبعتها قطر أتاحت لها الظهور على الخارطة الجيوسياسية. حيث يقول مارك لافيرن إنه "قبل 15 عاما تقريبا، لم تكن قطر موجودة في الرأي العام".

ويؤكد هذا الباحث الأكاديمي أن "باريس سان جرمان مركزي في هذه السياسة، فقطر مع النادي، تؤثر في العالم بأسره".

بدوره، يرى دانيال رايشي الأستاذ المحاضر في جامعة جورج تاون في قطر "تستضيف قطر الألعاب الآسيوية في 2030 ووقعت عقدا لاستضافة سباقات الفورمولا واحد لعشر سنوات، ولديها الكثير من دورات كرة المضرب والغولف ورياضات أخرى".

ويتابع "أهمية الرياضة تتعدى الرياضة بحد ذاتها بالنسبة إلى قطر، يقومون بذلك لأنهم دولة صغيرة تريد خوض نزالات كبيرة على صعيد الشؤون الدولية. الرياضة تمنحهم هذه الفرصة، لذا ستبقى هامة بالنسبة إليهم".

واعتبر البعض أن الحلقة الأخيرة من فشل انتقال اللاعب كيليان مبابي هذا الصيف رغم العرض الذي قدمه ريال مدريد الإسباني بقيمة 180 مليون يورو، ليس إلا بدعة مالية.

ويقول لو ماغواريبك "لكن الاقتصاديين الذين تم سؤالهم في فرنسا ليست لديهم آلية قراءة لقطر. يجب أن نقارن تلك الاستثمارات مع تلك الخاصة بوزارة الدفاع".

ويرى محللون أن أفق المونديال ليس ذا أهمية كبيرة في ضوء نجاح الاستراتيجية القطرية حتى الآن.

وتؤكّد كارول غوميز مديرة الأبحاث في الجيوسياسة الرياضية في معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية (إيريس) في فرنسا أنه "منذ البداية وحتى اليوم، يشكل سان جرمان في رأيي، استثمارا كبيرا للبلاد. بالنسبة إلى البعض، هذا هو الواجهة الأفضل للإمارة".

وتضيف "أنا لا أؤمن بسحب الاستثمارات في اليوم التالي لكأس العالم. أولا، لأن الأسباب الجيوسياسية والاقتصادية التي دفعت الدوحة إلى الاستثمار في الرياضة ما زالت قائمة. إنها مسألة التأكيد الدائم على الاختلاف عن جيرانها لاسيما السعودية والإمارات، ولكن أيضا لتنويع استثماراتها الاقتصادية من أجل التفكير في حقبة ما بعد الغاز".

إضافة إلى ذلك، فإن الروابط بين قطر وفرنسا تتجاوز إطار هذه الاستراتيجية الرياضية.

يستذكر لافيرن أن "قطر حليف استراتيجي لفرنسا، وهي كذلك منذ سنوات". تحالف ليس النادي الباريسي إلا واحدا من عناصره، لكنه عنصر حساس.

ويؤكد لو ماغواريبك أن "كل ما يتعلّق بباريس سان جرمان حسّاس للغاية، فهو في يد الأمير. إنه أمر استراتيجي بشكل بارز".

وتثير علاقات قطر واستثماراتها في مجال الرياضة على الصعيد الدولي، انتقادات حادة من جماهير كرة القدم في الدول الأوروبية، واحتج مشجعون لبايرن ميونخ الألماني مؤخرا على العلاقات التي تربط مسؤولي النادي بقطر التي ضخت الملايين من الدولارات في الرياضة العالمية، وتستضيف بعد أيام للمرة الأولى سباق الجائزة الكبرى لبطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا1.

كما تثير استعدادات قطر لمونديال 2022، منذ سنوات، حملة تنديد حقوقي واسعة، حيث لقي العشرات من العمال الوافدين حتفهم، فيما تؤكد تقارير أن بقية العمال يواجهون ظروفا صعبة وغير إنسانية. ولا تبدو قطر مبالية بكل ذلك، رغم أنها سعت في بعض المرات إلى إجراء إصلاحات نسبية تخفف بها من حدة الضغوط الحقوقية الممارسة عليها، فهي، عبر باريس سان جيرمان ولاعبيه، تمتلك القدرة في التأثير في الرأي العام بالقدر الذي لا تملكه المنظمات الحقوقية.

حقوق العمال تلاحق قطر قبل عام على المونديال

كوبنهاغن - تواصل الاتحادات الخمسة لكرة القدم في دول الشمال الأوروبي ضغطها حيال حقوق العمال الأجانب، مع التزامها بمعارضة استضافة قطر لكأس العالم لكرة القدم في العام المقبل.

وتقود دول الشمال الأوروبي وهي الدنمارك والسويد وفنلندا والنرويج وآيسلندا، حملة لدفع الدوحة والاتحاد الدولي للعبة (فيفا) إلى تحسين ظروف العمال الأجانب في الدولة الخليجية.

وبلغت القضية ذروتها في يونيو الماضي، عندما أجرى الاتحاد النرويجي لكرة القدم تصويتا حيال مقاطعة المونديال من عدمها. وصوّت المندوبون في نهاية المطاف ضد المقاطعة، لكن التصويت سلّط الضوء على المخاوف في النرويج، موطن أحد نجوم كرة القدم في العالم وهو مهاجم بوروسيا دورتموند الألماني إرلينغ هالاند.

ومنذ سنوات، تواجه قطر حملة تنديد واسعة لمطالبتها بتحسين ظروف العمال واحترام حقوقهم، وهو ما أرغمها على إجراء العديد من الإصلاحات في أوضاع العمال، والتي شملت تشديد قواعد مصممة لحماية العمال من الحرارة ورفع الحد الأدنى للرواتب، لكنها تظل غير كافية.

وتصرّ السلطات القطرية على أنها فعلت أكثر من أي دولة في المنطقة لتحسين رفاهية العمال، وترفض تقارير وسائل الإعلام الدولية حول وفاة الآلاف من العمال المهاجرين.

لكن منظمة العفو الدولية أكدت في تقرير الثلاثاء أن "الواقع اليومي للعديد من العمال الأجانب في البلاد لا يزال قاسيا، على الرغم من التغييرات القانونية التي أُدخلت منذ عام 2017".

ودعت المنظمة قطر إلى إلغاء نظام الكفالة الذي يسمح للشركات بمنع عمالها من تغيير وظائفهم أو مغادرة البلاد.

وخلص تحليل لصحيفة الغارديان البريطانية في فبراير الماضي إلى أن 6500 عامل مهاجر من جنوب آسيا توفوا في قطر منذ 2010.

وقالت منظمة العمل الدولية الجمعة إن قطر لا تحقق في الوفيات المرتبطة بالعمل ولا تبلغ عنها على نحو دقيق، بما في ذلك وفيات بلا تفسير لعمال يتمتعون بصحة جيدة فيما يبدو.

ويشكل الأجانب غالبية سكان قطر التي تواجه تدقيقا بشأن أوضاع العمال لديها قبل استضافة بطولة كأس العالم.

وذكرت المنظمة أن البيانات التي جمعتها مراكز تديرها الحكومة لعلاج الإصابات والإسعاف في العام الماضي، كشفت أن 50 عاملا توفوا وأكثر من 500 تعرضوا لإصابات بالغة.

وقال التقرير "معظم الإصابات في صفوف العمال المهاجرين من بنغلاديش والهند ونيبال، لاسيما من يعملون في قطاع البناء والإنشاءات. وتمثلت الأسباب الأكثر شيوعا للإصابات الخطيرة في السقوط من أماكن مرتفعة والحوادث المرورية، يليها تساقط الأشياء في مواقع العمل".

وذكرت المنظمة أن الأعداد قد تكون أعلى، لكن السلطات لا تصنف كافة الوفيات المرتبطة بالعمل على هذا النحو، ويشمل ذلك وفيات بلا تفسير لعمال أصحاء ووفيات مرتبطة بالحرارة.

وإلى جانب المنظمتين الدوليتين، مضت اتحادات دول الشمال الأوروبي لكرة القدم في حملتها الضاغطة، رغم عدم انضمام أي من اتحادات الفيفا التي يزيد عدد أعضائها عن 200 عضو إلى تلك المبادرة.

ويقول رئيس الاتحاد الدنماركي ياكوب ينسن "نحن ضد استضافة قطر لكأس العالم، اعتقدنا أنه كان قرارا سيئا".

وأضاف "هذا خطأ من نواح كثيرة. بسبب وضع حقوق الإنسان، والبيئة، وبناء ملاعب جديدة في دولة ذات سعة ملاعب ضئيلة للغاية".

وينشر الاتحاد الدنماركي الذي يقود الحملة بانتظام رسائل دول الشمال الموجهة إلى الفيفا ويرتب لقاءات مع مسؤولين قطريين، بما في ذلك لقاء في أكتوبر الماضي مع الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث القطري حسن الذوادي.

> المنتخب الدنماركي لكرة القدم يخطط لاتخاذ العديد من الخطوات لإلقاء الضوء على قضايا حقوق الإنسان في قطر

ويخطط المنتخب الدنماركي لاتخاذ العديد من الخطوات لإلقاء الضوء على قضايا حقوق الإنسان في قطر، حيث سيفسح راعيا ملابس تدريب المنتخب المجال أمام وضع رسائل انتقاد لقطر، كما سيقلّصان عدد زياراتهما إلى الدوحة لتجنب أيّ أنشطة تجارية من شأنها الترويج للأحداث في الدولة الخليجية.

لكن دول الشمال أثارت أيضا قضايا أخرى، من بينها "هل سيسمح لمثليي الجنس بحضور كأس العالم؟ هل سيتمكن الرجال والنساء من حضور المباريات معا؟ هل ستتمتع الصحافة بحرية الوصول إلى جميع أنواع القضايا لإجراء التحقيقات في البلاد؟".

ويقول ينسن إن "كل الإجابات التي تلقيناها كانت نعم. لذا بالطبع سنحمّلهم مسؤولية ذلك".

أما في النرويج، ومع انتفاء التهديد بالمقاطعة، خصوصا إثر عدم تأهل المنتخب الإسكندنافي إلى النهائي، ركّز الاتحاد على محاولة الضغط على الدوحة والفيفا لإحداث تغييرات.

وأوصت لجنة خبراء بستة وعشرين تدبيرا تريد اعتمادها، بما في ذلك إنشاء مركز موارد للعمّال الأجانب ونظام تنبيه للكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان وإبلاغ العالم الخارجي.

وعلى غرار منتخبات أخرى، احتج المنتخب النرويجي قبل كل مباراة خاضها بارتداء قمصان أو رفع لافتات كالتي رفعت خلال مباراته الأخيرة ضد تركيا، كتب عليها "اللعب النظيف للعمال الأجانب".

لكن دول الشمال الأوروبي لم تتصرّف دائما بثبات وتناسق مع حملتها، فالشهر الماضي وفي أحد ملاعب كوبنهاغن، صدرت أوامر لمشجع دنماركي بإنزال لافتة تنتقد كأس العالم في قطر، إذ إنها تتعارض مع قوانين الفيفا حيال التصريحات السياسية.

ويخطّط الاتحاد السويدي لإقامة معسكر تدريبي شتوي لمنتخب بلاده في قطر، كما جرت العادة منذ العام 2019.

لكن تلك الخطط سقطت في نهاية المطاف بعدما احتجت الأندية السويدية المحترفة على ذلك، واعتباره قرارا "أحمق"، خصوصا وأن رئيس الاتحاد الدنماركي نفسه هاكان سيوستراند كان في طليعة من أطلقوا حملات الضغط.

ويقول رئيس رابطة الدوريات المحترفة في السويد ينس أندرسون إن الأندية أرادت إرسال "إشارة"، لافتا إلى أن بعضها لديها قواعد تنظم أنشطتها "في البلدان التي تنتهك حقوق الإنسان".

وتحدّث لاعبون بشكل فردي أيضا عن هذه القضية في بعض الأحيان. فقد أطلق قائد منتخب فنلندا تيم سبارف الأسبوع الماضي نداء مشتركا مع منظمة العفو الدولية طالب فيه الفيفا بضمان احترام حقوق الإنسان، مضيفا "نحن مدينون لأولئك الأشخاص الذين عملوا لسنوات في ظروف سيئة".

معاناة تنكرها قطر ولا تضع حدا لها